لا يوجد حق في الإبادة الجماعية

غزة في حالة خراب. مع مرور كل دقيقة يزداد عدد الوفيات في فلسطين. في هذه الأثناء لم يعد من الممكن توثيق عدد الأشخاص الذين قتلوا بسبب القنابل الإسرائيلية. يتم دفن مئات الجثث في مقابر جماعية. وتشير أحدث الأرقام إلى أن العدد يزيد على 20.000 قتيل، بينهم حوالي 8.000 طفل. في غضون بضعة أسابيع، قتلت إسرائيل في غزة عدد من الأطفال أكثر من الذين ماتوا في جميع الصراعات المسلحة في العامين الماضيين مجتمعين. وتتعرض المنازل، ومخيمات اللاجئين، وسيارات الإسعاف، وفرق الإنقاذ، والمدارس والمستشفيات للقصف. وتتعرض أيضاً قوافل النازحين التي تسير من المفترض على "طرق آمنة" للهجوم، وكذلك المناطق "المحمية" في الجنوب. إلى هؤلاء الذين احترقوا بالفسفور الأبيض وسحقوا تحت الأنقاض، نضيف عدد لا يحصى من قتلى الحصار، الذين حرموا من الأدوية الحيوية، وأجبروا على شرب المياه الملوثة أو اختنقوا بسبب تعطل أجهزة الأكسجين.

لقد أصبح من الواضح وعلى نحو متزايد أن الضحايا المدنيين في هذه الحرب لا يشكلون أضراراً جانبية. و ليس فقط بعد تسريب الوثائق المتعلقة بالخطط الملموسة لإعادة تهجير سكان قطاع غزة إلى صحراء سيناء، بل أصبح من الواضح أن الهجوم الحالي على غزة هو خطوة أخرى في المحاولة المستمرة منذ عقود من قبل القوة الاستعمارية الإسرائيلية لتهجيرو إزالة الفلسطينيين من أرضهم. والهدف هو جعل الحياة الفلسطينية في غزة مستحيلة. إن ما يحدث كل يوم في غزة هو إبادة جماعية معلنة علناً . ولم يكن عبثًا أن أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي غالانت عن الحصار الكامل على غزة بعبارة: "نحن نقاتل ضد حيوانات بشرية ووسوف نتصرف وفقًا لذلك" وهدد رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو: "سنجعل من غزة منطقة مهجورة خالية من السكان. [...] سوف نستهدف كل ركن من أركان القطاع". وفي الضفة الغربية أيضاً، يجتاح الجيش البلدات والقرى كل يوم، فيختطف الفلسطينيين ويترك خلفه الدمار والحزن. وبينما لا يزال البرلمان الإسرائيلي يناقش قانونًا يقضي بفرض عقوبة الإعدام على السجناء الفلسطينيين، فإن المزيد والمزيد من السجناء السياسيين يموتون بالفعل في سجون الاحتلال. وتتسرب وثائق الإذلال الشديد والتعذيب في معسكرات الاعتقال.

المصلحة الوطنية القاتلة

وبينما يخرج عشرات الآلاف من الأشخاص في ألمانيا أيضًا إلى الشوارع تضامنًا مع الشعب الفلسطيني، من أجل السلام والحرية والعدالة، فإن الطبقة الحاكمة لا تترك مجالًا للشك حول الجانب الذي تقف فيه. ألمانيا تسلح الإبادة الجماعية الإسرائيلية وتدعمها اقتصاديا وعسكريا وسياسيا. وفي حين ترتكب إسرائيل مذابح ضد الفلسطينيين، فمن الممكن أن تتأكد من دعم ألمانيا السياسي والدبلوماسي. لقد أرسلت الهجمات المستهدفة واقتحام المستشفيات إشارة لا لبس فيها إلى جميع الفلسطينيين: لا يوجد مكان آمن في فلسطين. إسرائيل تستطيع أن تفعل ما تريد. والحكومة الألمانية تقف إلى جانبها "بثبات". سياسيين ألمان كبار عارضوا بشكل واضح هدنة إنسانية في غزة، وأعلن وزير الخارجية الألماني صراحةً أن المدارس والمستشفيات أهداف للحرب. وفي حين كان لا بد من إجراء عمليات بتر للأطراف في غزة دون تخدير، فقد سافر مفتش سلاح الجو الألماني إلى إسرائيل للتبرع بالدم ونقل التعبيرعن تضامنه مع الأعمال اللاإسرائيلية. تتمتع الطبقة الحاكمة بالجرأة الكافية لتقديم دعمها للإبادة الجماعية مع تبرير ذلك على أنه الدرس الذي تعلمته من الفاشية الألمانية. إن عملية قبع النازية التي لم تحدث أبدا في ألمانيا الغربية من المفترض أن تكون مقنعة بالالتزام الأبدي تجاه إسرائيل. وفي هذا الصدد، تؤدي إسرائيل أيضًا وظيفة أيديولوجية مركزية للإمبريالية الألمانية.

محاربة دعاة الحرب الألمان!

لكن الأمر لا يقتصر على الرموز: على المدى القصير، ستقدم جمهورية ألمانيا الاتحادية طائرات بدون طيار مصممة للقتل من طراز Heron TP. دبابات "الميركافا" المستخدمة في غزة تعمل على مشغلات حركة المانية الصنع. جلبت رحلة طيران خاصة من شركة الطيران لوفتهانزا جنود احتياطي إسرائيليين "جاهزين للقتال" من ألمانيا إلى منطقة الحرب. وفي المستقبل، سيكون الجيش الألماني قادرًا على تسليم أسلحته الخاصة إلى إسرائيل مجانًا، حتى لو كان ذلك يؤثر على الاستعداد العملياتي للجيش الألماني. في هذا العام فقط أعلنت أكبر شركة أسلحة خاصة، "إلبيت سيستمز"، التي تبيع الأسلحة تم تجربتها ميدانياً على الفلسطينيين أي بمعنى آخر"تم اختبارها في المعركة" عن توسع كبير في موقع إنتاجها في مدينة أولم. شركاؤها هم من أكبر شركات صناعة السلاح الألمانية. الشركات الألمانية مثل Siemens وHeidelberg Cement وVW تحقق أرباحًا في إسرائيل وتشارك بشكل مباشر في قمع الفلسطينيين. يتم تدريب الجنود الألمان في إسرائيل، وتستخدم المناطق الخاضعة للاحتلال العسكري في فلسطين كمنطقة تدريب. منذ السابع من تشرين الأول (أكتوبر)، ارتفعت صادرات الأسلحة من ألمانيا إلى إسرائيل بشكل كبير. أكثر من 80% من إجمالي صادرات الأسلحة إلى إسرائيل تم تحديدها بعد 7 أكتوبر. تمكنت شركات الأسلحة الألمانية من زيادة صادراتها إلى إسرائيل عشرة أضعاف تقريبًا هذا العام. نحن نطالب بوقف جميع صادرات الأسلحة إلى إسرائيل!

V.i.S.d.P.: Jakob Schulze, Karl-Marx-Allee 218, 10243 Berlin

منظمتنا ضد القمع والتحريض!

أيضاً في الداخل تضرب المصلحة الوطنيةالألمانية. إن أي شكل من أشكال التضامن الفلسطيني يتم التشهير بـه وتجريمـه. تتفوق قنـوات الإعلام الألمانية على بعضها البعض في التحريض العنصري ضد الفلسطينيين. ليس التضـامن غير المشروط مـع الدولـة الـتي تـرتكب حاليا إبادة جماعية يعتبر فتنة، بل الاحتجاج عليها. وتُحظر المظاهرات بشكل شامل، ويُعلن أن شعارات مثل "أوقفوا الإبادة الجماعية" أو "الحرية لفلسطين" غير قانونية.

تم حظر منظمة الأسير الفلسطيني "صامدون" وتفتيش منازل اعضاءها، كما تعاني منظمتنا من القمع أيضًا. يخشى النـاس على وظـائفهم ودراساتهم لأنهم غير مستعدين للبقاء صامتين. يتعرض الأشخاص الذين لا يحملون الجنسية الألمانية للخطر بشكل خـاص: فهم مهـددون بسحب تصريح إقامتهم و حرمانهم من الحقوق الديمقراطية الأساسية في حرية التعبير. حتى سحب جوازات السـفر الالمانيـة من حـاملين الجنسيات المزدوجة يجري مناقشته. والأمر القاتل بشكل خاص هو أن النقابات تفشل أيضًا في اتخاذ موقف واضح في ما يخص التضامن الدولي مع زملائنا في غزة وفلسطين.

في هذه الحالة، يكون التضامن مهمة محددة للغاية: لا ينبغي ترك أحد بمفرده مع هذا القمع! وفي مواجهة الهجوم على غـزة، فإننـا نواجـه حالة من العجز تكاد لا تطاق. لا يمكننا وقف هذه الإبادة الجماعية. دون أن نتنظم كطبقة ، نحن عاجزون. لقد بدأ وهم حريـة الاختيـار في الدول البرجوازية ينهار: فلن تقف أي حكومة ألمانيـة باسـتمرار إلى جـانب النضـال من أجـل التحريـر الفلسـطيني. إن الـدور الـذي تلعبـه إسرائيل مهم للغاية بالنسبة لأهداف ألمانيا الإمبريالية، باعتبارها حليفًا جيوستراتيجيًا في غرب آسيا، بيوفر لها العبـور إلى البحـر الأبيض المتوسط.

لقد أصبحنا ندرك بشكل مؤلم ضعف الحركة الشيوعية في ألمانيا. إننـا نفتقـر إلى حـزب شـيوعي يتمتـع بـالقوة والوضـوح اللازم لإجبـار الأقوياء في العالم على وقف القتل. نحن نفتقر إلى حزب يمكنه تنظيم إضرابات داخل النقابات ضد دعـاة الحـرب الألمـان. نحن نفتقـر إلى حزب يسمي ويحلل بوضوح دور إسرائيل في الإمبريالية الألمانية.

الحقيقة دائما ملموسة. ومن الخطأ مناقشة "حق إسـرائيل في الوجـود" بشـكل مجـرد. هـذا النقـاش القسـري هـو أداة يسـتخدمها من هم في السلطة لتقسيم حركة التضامن في هذا البلد، وتضليلها، وتشويه سمعتها على أنها "معادية للسـامية"، وتجريمهـا. إن إملاء "حـق إسـرائيل في الوجود" يعمل أيضًا على قمع مناقشة حل الدولـة الواحـدة الـتي يعيش فيهـا اليهـود والفلسـطينيون وغـيرهم في مسـاواة. ولا يمكننـا أن نخضع لهذا المنطق. أولاً وقبل كل شيء، فإن الأشخاص الذين يعيشون هناك لهم الحق في الوجود – وهذا الحـق للفلسـطينيين في الوجـود يتعرض للهجوم بطريقة عملية للغاية من قبل الدولة الإسرائيلية من خلال القتل الجماعي لعشـرة آلاف شـخص في غـزة. وقبـل كـل شـيء نقول: ليس هناك حق في الإبادة الجماعية!

تزعم إسرائيل أن حماية الحياة اليهودية لا يمكن تحقيقها إلا من خلال حرمان الفلسـطينيين من حقـوقهم وطـردهم وقتلهم. نقـول: هـذا ليس حماية للحياة اليهودية. تستخدم الطبقة الحاكمة في إسرائيل ومؤيـدوها الإمبريـاليون اليهـود كـدروع بشـرية لمشـروع الغـزو الاسـتعماري الاستيطاني ومصالحهم الإمبريالية الخاصـة. إسرائيل تعني الموت. إننا نناضـل من أجـل الحيـاة والنضـال المشـترك للطبقـة العاملـة الـذي سيضمن التحرير الحقيقي لفلسطين.

نعم لمحاربة دعاة الحرب الألمان!

يسقط التحريض العنصري ضد التضامن الفلسطيني والحظر المناهض للفلسطينيين!

من أجل فلسطين تكون الأرض لمن يعمل بها!

عاشت فلسطين حرة!